أ.د. شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لـ «الشرق»:

لا خوف على اللغة العربية من استعمال بعض المفردات الأجنبية ولكن نخشى عليها إهمال أبنائها

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق واحد الذين اخذوا على عاتقهم السعي والعمل من اجل نهضة اللغة العربية كي تستطيع ان تكون في المكانة التي تستحقها بين سائر اللغات العالمية الاخرى في استيعاب كافة المصطلحات العلمية وتطويرها.

وهو من موقع عمله كرئيس لمجمع اللغة ينادي بأن تقوم الجامعات في الدول العربية بتدريس موادها العلمية باللغة العربية بدلاً من الانجليزية وغيرها من اللغات الاخرى وهي قضية اصبحت مثار جدل بين الباحثين والدارسين الذين انبثقوا ازاءها الى مؤيدين ومعارضين... هذه بعض القضايا التي ناقشتها «الشرق» مع الدكتور شاكر الفحام الذي يزور الدوحة حاليا بدعوة من جامعة قطر. وقد تحدث بداية عن الدور الذي يقوم به مجمع اللغة بدمشق في تعريب المصطلحات وأن هذا ليس صعبا فيجب ايضا ان نهتم بترجمة اصول الكتب الأساسية في العلوم الى اللغة العربية لكي تضمن ان يكون الباحث العربي على صلة بالبحوث العالمية مع المواكبة المستمرة والمساهمة من قبل العلماء العرب في المؤتمرات والاستفادة من تجارب الجامعات الاخرى.

أ.د. شاكر الفحام

○○ بعض الآراء الرافضة للتعليم باللغة العربية تنطلق من ان العقل الذي انتج هذه العلوم هو غربي ولا نستطيع ان نواكبه سوى بلغته...

— قال: نحن نعلم ان اللغة العالمية الاولى هي اللغة الانجليزية الا ان كل دولة تعلم بلغتها بالرغم من هذه الحقيقة.

واضاف: مجمع اللغة العربية في دمشق يعتبر من اقدم المجامع اللغوية في البلاد العربية وقد تأسس سنة ١٩١٩م بهدف احلال اللغة العربية محل اللغة التركية التي كانت مستعملة في سوريا ايام الهيمنة العثمانية حيث كان التعليم والمراسلات والدواوين باللغة التركية فعندما اصبحت الحكومة عربية كان لابد من مواجهة هذا الوضع فتم انشاء المجمع اللغوي الذي استطاع بالتعاون مع اساتذة الجامعة السورية ان يقوم بمهمة التعريب كاملة والنهوض باللغة العربية ورفع مستواها وتجديدها كما استطاع الاساتذة ان يعربوا الجامعة بحيث اصبح التعليم في كلية الطب والحقوق باللغة العربية واستمر ذلك الوضع قائما في الجامعات السورية حتى الآن حيث التدريس يتم باللغة العربية وهذا يثبت اثباتا كافيا ان اللغة طاقة متجددة دائما تستطيع ان تلبي كل المستجدات التي تمر بها لغتنا التي تمثل هويتنا وتمثل رمز وحدتنا واعتقد اننا لابد ان نحمي لغتنا لأن كل امة تسعى دائما لتنمية لغتها والازدهاء بها، ونحن في تطلعنا نحو المستقبل يجب ان نكافح لنحافظ على تطوير لغتنا.

واضاف: ان الشيء الذي يجعل الآن اللغة العربية تتوقف عن التطور هو ان الجامعات العربية ما عدا الجامعات السورية وجامعة الخرطوم مازالت لا تعلم باللغة العربية مما جعلها لا تصبح اللغة العلمية السائدة.

وقال: نحن نعلم ان جميع اللغات تواجه هذا السيل الكبير من المصطلحات وكل لغة تقوم بمواجهته بقدر ما تستطيع ونحن ايضا كباحثين في اللغة العربية نواجه هذا السيل ونحاول قدر امكاننا ان نتعامل معه بقدر طاقتنا واذا تأخرنا بعض الشيء فإن الوقت بعد ذلك يسعف في ان نستعمل الكلمات التي نرى انها اكثر دقة في التعبير عن المراد من المصطلح. ولا يخشى على اللغة العربية من استعمال بعض الكلمات ولكن يخشى عليها فعلا اذا تم اهمالها وبعدنا عنها فيجب ان نجعل اللغة تملك طاقة البيان وقدرتها على التعبير العلمي فمثلا عندما فاجأتنا الحضارة الحديثة في القرن التاسع عشر اصبح الناس جميعهم يستعملون كلمات مثل اوتومبيل بدلا من السيارة والبسكليت بدلا من الدراجة ووابور بدل قطار.

لابد ان نحس بشيء من الاعتزاز بهذه اللغة لكي تصبح في عداد اللغات العالمية.

واضاف: اعتقد انه في مجامع اللغة العربية سواء في دمشق او القاهرة او الاردن او بغداد.. إلخ امامنا واجبات كثيرة يجب ان توظف كل التقنيات والوسائل لخدمة اللغة العربية. ولا اريد بذلك ان ننقطع عن العلم الاجنبي بل انني ارى انه لابد من تعلم لغة اخرى على الاقل وان نفرض على الجيل الجديد تعلم ذلك ونحن في مجامع اللغة العربية حرصنا على وضع كل مصطلح عربي في كتبنا وما يرادفه من مصطلح انجليزي او فرنسي حتى يظل الطالب على صلة بهذه المصطلحات ونحن نطلب من كل طالب ان يتقن اللغة الاجنبية وذلك كشرط اساسي لدخوله في اللغة الاجنبية وليس طبيعيا ان يكون التعليم كله باللغة الانجليزية بسبب انها ام العلوم فجميع دول العالم تعلم بلغاتها ويجب ان تكون نحن كذلك وهذا لا يتناقض مع مواكبة تطور العلوم.

واضاف: واذا ما عمم التدريس باللغة العربية فإنها تستطيع بعد ذلك ان تكون مركز اشعاع وان تكون لها صلة بما حولها ولا نريد ان يكون العلم محصورا في فئة خاصة بل نريد له ان ينتشر فنحن الآن في عصر ديمقراطية.

○○ هل هناك تعاون بين مجامع اللغة في الدول العربية؟

— نعم هناك تعاون وثيق بين هذه المجامع وهناك ايضا مجمع القاهرة في كل عام يعقد دورة مجمعية يدعو اليها اعضاء المجمع في كل دولة يتحدثون في موضوع المصطلحات وغيرها من قضايا اللغة ولكن هناك شيء اهم وهو ان المجامع لها اتحاد يجمع بينها ويهتم بالقضايا اللغوية. انا معك ان اتحاد المجامع اللغوية لم يأخذ دوره كاملا ولكن منذ العام الماضي بدأ هذا الاتحاد يسير في الطريق الصحيح.

○○ هل يمكن ان يحدث اختلاف حول تعريب مصطلح بين المجامع اللغوية في الدول؟

— قال: هناك تنسيق في تعريب المصطلحات عن طريق الاتحاد ولكن مع ذلك نحن في سبيل توحيد المصطلح لا نتعصب او نتشدد تجاه أي مصطلح المهم ان يكون معبرا عن المراد.

والدليل على ذلك انه بالرغم من ان جامعة دمشق عريقة في تعريب مصطلحات الطب الا انه عند اتفاق وزراء الصحة على اصدار المعجم الطبي الموحد قام علماء الطب بالرجوع عن جزء قليل من المصطلحات التي كانت مخالفة للمعجم الموحد وقبلوا الشيء المتفق عليه.

○○ نلاحظ ان دور المجامع اللغوية الان تراجع عما كان عليه في الماضي فما السبب في ذلك؟

— أنا اعتقد ان السبب يعود الى وجود مؤسسات كبيرة الان اخذت دور المجامع مثل وزارات الاعلام والثقافة في الدول العربية واعتقد ان المجامع مقصرة لأنها لا تستفيد من وسائل الاعلام بحيث تنشر مصطلحاتها الجديدة عبر وسائل الاعلام حتى يطلع عليها الجمهور وحتى لا تبقى المجامع مكتفية باصدار المصطلحات وتوزعها على المؤسسات العلمية.

اننا ننطلق في تعريبنا للمصطلحات من هدف اساسي هو انه كي نفهم الافكار التي ابدعت هذه المصطلحات يجب ان نعربها ولنا في ذلك اسوة بما حدث في الماضي بكل نهضات الأمم ونحن في الماضي ترجمنا الثقافات السابقة علينا ثم انشأنا علمنا وكذلك فعلت اليابان وفي القرن التاسع عشر حاولنا ان نعرب العلم الجديد الا ان النهضة لم تكتمل بسبب تدخل الاستعمار.

○○ هل هناك مشاريع حالية تقومون بها في مجمع اللغة العربية؟

— قال: نحن في مجمع اللغة العربية بدمشق نقوم باصدار مجلة تعبر عن آرائنا ودراساتنا حول قضايا اللغة العربية وكيفية تسييرها وهناك كتب تراثية ولغوية تنشرها والآن نحاول ان نزيد التعاون بيننا وبين المجامع اللغوية الاخرى ونركز عملنا على اقناع الجهات الرسمية بوجوب التعليم باللغة العربية.

وفي الختام قال الاستاذ الدكتور شاكر الفحام: اعتقد ان اللغة العربية من انشط اللغات واعظمها وهي قادرة على التعبير عن مختلف جوانب الحضارة ويجب على ابنائها ان تشغفهم حبا كما شغفت العلماء القدماء وان نعتز بها ونعيد اليها رونقها لكي تعود الأمة العربية الى مجدها.